تفسير القرآن الكريم

سورة الجن ٦-٣-١٤٠٢ ٢٤

دراسات الأستاذ:

مهدي الهادوي الطهراني

سورة الجن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا (١)

يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (٢)

سورة الجن

وَ أَنَّهُ تَعَلٰى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَ لَا وَلَدًا(٣)

سورة الجن

وَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا(۴)

وَ أَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْانسُ وَ الجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا(۵)

سورة الجن

وَ أَنَّهُ كاَنَ رِجَالٌ مِّنَ الْانسِ
يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الجِنّ
فَزَادُوهُمْ رَهَقًا(٦)

سورة الجن

وَ أَنـهُّمْ ظَنُّواْ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا(٧)

سورة الجن

وَ أَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا
مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَ شُهُبًا(٨)

سورة الجن

وَ أَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الآنَ يجَدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا(٩)

سورة الجن

وَ أَنَّا لَا نَدْرِي أَ شَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا(١٠)

سورة الجن

وَ أَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَ مِنَّا دُونَ ذَالِكَ كُنَّا طَرَائقَ قِدَدًا(١١)

سورة الجن

وَ أَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَ لَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا(١٢)

سورة الجن

وَ أَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى ءَامَنَّا بِهِ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يخَافُ بخَسًا وَ لَا رَهَقًا(١٣)

سورة الجن

وَ أَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَ مِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَئِكَ تحَرَّوْاْ رَشَدًا(١٤)

وَ أَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا(١٥)

سورة الجن

وَ أَلَّوِ اسْتَقَامُواْ عَلَىَ الطَّرِيقَةِ
لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا(١٦)

لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَ مَن يُعْرِضْ عَن
ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا(١٧)

سورة الجن

وَ أَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ اللَّهِ أَحَدًا(١٨)

سورة الجن

وَ أَنَّهُ لمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ
كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا(١٩)

سورة الجن

قُلْ إِنَّمَا أَدْعُواْ رَبىّ وَ لَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا(٢٠)

سورة الجن

قُلْ إِنِّى لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَ لَا رَشَدًا(٢١)

سورة الجن

قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ
وَ لَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا(٢٢)

سورة الجن

إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَ رِسَالَاتِهِ وَ مَن يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا(٢٣)

سورة الجن

حَتىَّ إِذَا رَأَوْاْ مَا يُوعَدُونَ
فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَ
أَقَلُّ عَدَدًا(٢٤)

سورة الجن

قُلْ إِنْ أَدْرِى أَ قَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ
أَمْ يجَعَلُ لَهُ رَبىّ أَمَدًا(٢٥)

سورة الجن

عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا(٢٦)

سورة الجن

إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا(٢٧)

سورة الجن

لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُواْ رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَ أَحَاطَ بِمَا لَدَيهِمْ وَ أَحْصىَ كلَّ شىَءٍ عَدَدَا(٢٨)

فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَداً

الميزان فی تفسیر القرآن، ج ۲۰، ص: ۵۴

فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَداً

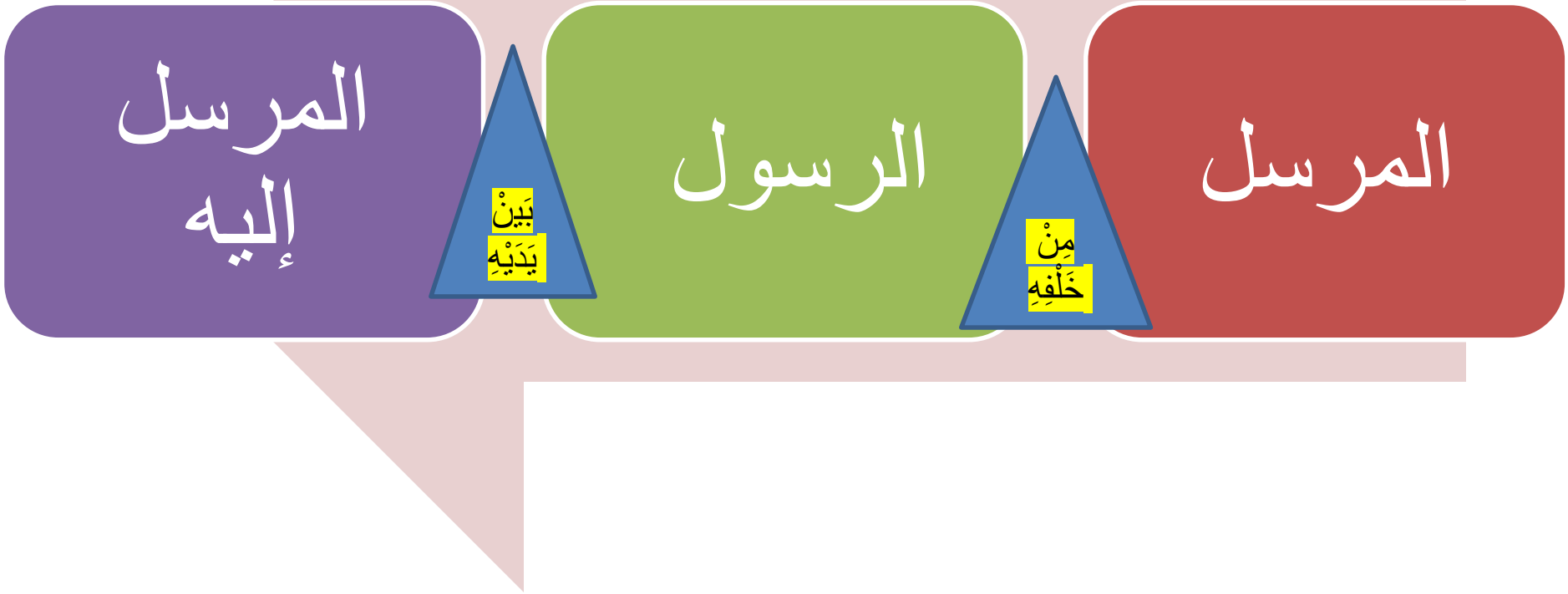

الميزان فی تفسیر القرآن، ج ۲۰، ص: ۵۴

لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسالاتِ رَبِّهِمْ

- و قوله: «لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسالاتِ رَبِّهِمْ» ضمير «لِيَعْلَمَ» لله سبحانه، و ضميرا «قَدْ أَبْلَغُوا و «رَبِّهِمْ» لقوله: «مَنِ» باعتبار المعنى أو لرسول باعتبار الجنس،
- و المراد بعلمه تعالى بإبلاغهم رسالات ربهم العلم الفعلى و هو تحقق الإبلاغ فى الخارج على حد قوله: «فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا و لَيَعْلَمَنَّ الْكاذِبِينَ»: العنكبوت: ٣ و هو كثير الورود فى كلامه تعالى.
- و الجملة تعليل لسلوك الرصد بين يدى الرسول و من خلفه، و المعنى ليتحقق إبلاغ رسالات ربهم أى لتبلغ الناس رسالاته تعالى على ما هى عليه من غير تغير و تبدل.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ٥٤

لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسالاتِ رَبِّهِمْ

- و من المحتمل أن يرجع ضميرا «بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِه» إلى «غَيْبِه» فيكون الرصد الحرس مسلوكين بين يَدى اَلغيبَ النازَلَ و من خَلفَه إلى أن يبلغِ الرسول، و يضعفه أنه لا يلائم قوله: «لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسالاتِ رَبِّهِمْ» بالمعنى الذى تقدم لعدم استلزام بلَوغ الغيب للرسول سَليما منَ تعَرض الشياطين حصول العلم بإبلاغه إلى الناس.
- و إلى هذا المعنى يرجع قول بعضهم إن الضميرين يرجعان إلى جبريل حامل الوحى.
- و يضعفه مضافا إلى ما مر عدم سبق ذكره.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ۲۰، ص: ۵۴

لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسالاتِ رَبِّهِمْ

- و قيل: ضمير ليعلم للرسول و ضميرا «قَدْ أَبْلَغُوا» و «رَبِّهِمْ» للملائكة الرصد و المعنى يرصد الملائكة الوحى و يحرسونه ليعلم الرسول أن الملائكة قد أبلغوا إليه الوحى كما صدر فتطمئن نفسه أنه سليم من تعرض الشياطين فإن لازم العلم بإبلاغهم إياه العلم ببلوغه.
- و يبعده أن ظاهر السياق- و يؤيده سبق ذكر الرسول- أن المراد بالرسالات الرسالات التي حملها الرسول ليبلغها إلى الناس لا ما حملها ملك الوحى فضمير «ربهم» للرسل دون الملائكة، على أن الآية تشير إلى الملائكة بعنوان الرصد و هو غير عنوان الرسالة و شأن الرصد الحفظ و الحراسة دون الرسالة.
- و قيل: المعنى ليعلم محمد ص أن الرسل قبله قد أبلغوا رسالات ربهم، و هو وجه سخيف لا دليل عليه، و أسخف منه ما قيل: إن المعنى ليعلم مكذب الرسل أن الرسل قد أبلغوا رسالات ربهم إليهم.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ٥٥

وَ أَحاطَ بِما لَدَيْهِمْ

- و قوله: «وَ أَحاطَ بِما لَدَيْهِمْ» ضمير الجمع للرسل بناء على ما تقدم من المعنى و الظاهر أن الجملة متممة لمعنى الحراسة المذكورة سابقا فقوله: «مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ» يشير إلى رصد ما بين الرسول و المرسل إليهم، و قوله: «وَ مِنْ خَلْفِهِ» إلى حفظ ما بينه و مصدر الوحى، و قوله: «وَ أَحاطَ بِما لَدَيْهِمْ» يَشير إلى ظرف نفس الرسول و الإحاطة إحاطة علمية فَالوحىَ فى أمن من تطرق التغيير و التبديل فيما بين مصدر الوحى و الرسول و فى نفس الرسول و فى ما بين الرسول و المرسل إليهم.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ٥٥

وَ أَحاطَ بِما لَدَيْهِمْ وَ أَحْصى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً

- و يمكن أن يكون المراد بما لديهم جميع ما له تعلق ما بالرسل أعم من مسير الوحى أو أنفسهم كما أن قوله: «وَ أَحْصى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً» مسوق لإفادة عموم العلم بالأشياء غير أنه العلم بعددها و تميز بعضها من بعض.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ٥٥

تبين مما مر فی الآيات الثلاث

- فقد تبين مما مر فی الآيات الثلاث:
- أولا: أن اختصاصه تعالى بعلم الغيب على نحو الأصالة بالمعنى الـذى أوضحناه فهو تعالى يعلم الغيب بذاته و غيره يعلمه بتعليم منه.

الميزان فی تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ٥٥

تبين مما مر فی الآيات الثلاث

- و به يظهر أن ما حكی فی كلامه تعالی من إنكارهم العلم بالغيب أريد به نفی الأصالة و الاستقلال دون ما كان بوحی كقوله تعالی: «قُلْ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِی خَزائِنُ اللَّهِ وَ لا أَعْلَمُ الْغَيْبَ»: الأنعام: ۵۰، و قوله: «وَ لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ» الأعراف: ۱۸۸ و قوله: «قُلْ ما كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ وَ ما أَدْرِی ما يُفْعَلُ بِی وَ لا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا ما يُوحی إِلَیَّ»: الأحقاف: ۹.

تبين مما مر فی الآيات الثلاث

- و ثانيا: أن عموم قوله: «فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِه أَحَداً» لما خصص بقوله: «إِلَّا مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُول» عادَ عاما مخَصَصا لا يأبى تخصيصا بمَخصصَ آخر كمَا فی مورِد الأنبياء فإن الآيات القرآنية تدل علی أنهم يوحي إليهم كقوله: «إِنَّا أَوْحَيْنا إِلَيْکَ كَما أَوْحَيْنا إِلى نُوحٍ و النَّبِيِّينَ من بَعْدِه»: النساء: ۱۶۳ و تدل علی أن الوحی من الغيب فالنبی ينال الغَيَب كما يناله الرسول

الميزان فی تفسير القرآن، ج ۲۰، ص: ۵۶

تبين مما مر فی الآيات الثلاث

- هذا على تقدير أن يكون المراد بالرسول فی الآية ما يقابل النبی و أما لو أريد مطلق من أرسله الله إلى الناس و النبي ممن أرسله الله إليهم كما يشهد به قوله: «وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِکَ مِنْ رَسُولٍ وَ لا نَبِیٍّ» الآية: الحج: ۵۲، و قوله: «وَ ما أَرْسَلْنا فِی قَرْيَةٍ مِنْ نَبِیٍّ» الأعراف: ۹۴ فالنبی خارج من عموم النفی من غير تخصيص جديد.

الميزان فی تفسير القرآن، ج ۲۰، ص: ۵۶

تبين مما مر فى الآيات الثلاث

- و كذا فى مورد الإمام بالمعنى الذى يستعمله فيه القرآن فإنه تعالى يصفه بالصبر و اليقين كما في قوله: «وَ جَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمَّا صَبَرُوا وَ كانُوا بِآياتِنا يُوقِنُونَ»: الم السجدة ٢۴ و يعرفهم بانكشاف الغطاء لهم كما فى قوله: «وَ كَذلِكَ نُرِى إِبْراهِيمَ مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ»: الأنعام: ٧۵، و قوله: «كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ»: التكاثر: ۶ و قد تقدم كلام فى ذلك فى بعض المباحث السابقة.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ۵۶

تبين مما مر فى الآيات الثلاث

- و أما الملائكة فما يحملونه من الوحى السماوى قبل نزوله و كذا ما يشاهدونه من عالم الملكوت شهادة بالنسبة إليهم و إن كان غيبا بالنسبة إلينا.
- على أن قوله: «فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِه أَحَداً» إنما يشمل أهل الدنيا ممن يعيش على بسيط الأرض و إلا لَانتقض بالأموات المشاهدين لأمور الآخرة و هى من الغيب بنص القرآن فلم يبق تحت عموم النفى حتى فرد واحد إذ ما من أحد إلا و هو مبعوث ذلک يوم مجموع له الناس و ذلک يوم مشهود، و كما أن الأموات نشأتهم غير نشأة الدنيا كذلک نشأة الملائكة غير نشأة المادة.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ٥٦

تبين مما مر فى الآيات الثلاث

- و ثالثا: أن قوله: «فَإِنَّهُ يَسْلُكُ من بَيْنِ يَدَيْه وَ من خَلْفه» إلى آخر الآيتين يدل على أنَ الوحى الإلَهى محَفوظَ مَن لدَن صَدوره من مصدر الوحى إلى بلوغه الناس مصون فى طريق نزوله إلى أن يصل إلى من قصد نزوله عليه.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ٥٦

تبين مما مر فى الآيات الثلاث

- أما مصونيته من حين صدوره من مصدره إلى أن ينتهى إلى الرسول فيكفى فى الدلالة عليه قوله «مِنْ خَلْفِهِ» «١»

- (١) هذا بناء على رجوع الضمير إلى الرسول و أما بناء على احتمال رجوع الضمير إلى الغيب فالدال عليه مجموع «من بين يديه و من خلفه» لكنه ضعيف كما تقدم.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ٥٧

تبين مما مر فى الآيات الثلاث

- و أما مصونيته حين أخذ الرسول إياه و تلقيه من ملک الوحى بحيث يعرفه و لا يغلط فى أخذه، و مصونيته فى حفظه بحيث يعيه كما أوحى إليه من غير أن ينساه أو يغيره أو يبدله، و مصونيته فى تبليغه إلى الناس من تصرف الشيطان فيه فالدليل عليه قوله: «لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسالاتِ رَبِّهِمْ» حيث يدل على أن الغرض الإلهىَ من سلوک الرصد أن يعلمَ إبلاَغهم رسالات ربهم أى أن يتحقق فى الخارج إبلاغ الوحى إلى الناس، و لازمه بلوغه إياهم و لو لا مصونيةَ الرسول فى الجهات الثلاث المذكورة جميعا لم يتم الغرض الإلهى و هو ظاهر،

الميزان فى تفسير القرآن، ج ۲۰، ص: ۵۷

تبين مما مر فى الآيات الثلاث

- و حيث لم يذكر تعالى للحصول على هذا الغرض طريقا غير سلوك الرصد دل ذلک على أن الوحى محروس بالملائكة و هو عند الرسول كما أنه محروس بهم فى طريقه إلى الرسول حتى ينتهى إليه، و يؤكده قوله بعد: «وَ أَحاطَ بِما لَدَيْهِمْ».

الميزان فى تفسير القرآن، ج ۲۰، ص: ۵۷

تبين مما مر فی الآيات الثلاث

- و أما مصونيته فِی مسيره من الرسول حتی ينتهی إلی النـاس فيكفـی فيه قوله: «مِنْ بَيْنِ يَدَيْه» علی ما تقدم من معناه.
- أضف إلی ذلک دلالة قوله: «لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسالاتِ رَبِّهِـمْ» بمـا تقدم من تقريب دلالته.

الميزان فی تفسير القرآن، ج ۲۰، ص: ۵۷

تبين مما مر فى الآيات الثلاث

- و يتفرع على هذا البيان أن الرسول مؤيد بالعصمة فى أخذ الوحى من ربه و فى حفظه و فى تبليغه إلى الناس مصون من الخطإ فى الجهات الثلاث جميعا لما مر من دلالة الآية على أن ما نزله الله من دينه على الناس من طريق الرسالة بالوحى مصون فى جميع مراحله إلى أن ينتهى إلى الناس و من مراحله مرحلة أخذ الرسول للوحى و حفظه له و تبليغه إلى الناس.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ٥٧

تبين مما مر فى الآيات الثلاث

- و التبليغ يعم القول و الفعل فإن فى الفعل تبليغا كما فى القول فالرسول معصوم من المعصية باقتراف المحرمات و ترک الواجبات الدينيـة لأن فى ذلک تبليغا لما يناقض الدين فهو معصوم من فعل المعصية كما أنه معصوم من الخطإ فى أخذ الوحى و حفظه و تبليغه قولا.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ٥٧

تبين مما مر فى الآيات الثلاث

- و قد تقدمت الإشارة إلى أن النبوة كالرسالة فى دورانها مدار الوحى فالنبى كالرسول فى خاصة العصمة، و يتحصل بذلک أن أصحاب الوحى سواء كانوا رسلا أو أنبياء معصومون فى أخذ الوحى و فى حفظ ما أوحى إليهم و فى تبليغه إلى الناس قولا و فعلا.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ٥٧